القيم الاسلامية وأثرها على الفرد والمجتمع

أحمد محمد رحومة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لأشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،اللهم اجعل أفضل صلواتك وأزكى بركاتك على سيدنا محمد وعلى آل محمد وعلى أصحاب محمد ومن اتبعه واهتدى بهديه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد .

إن الإيمان بالله وعبادته على استقامة، وإقرار شريعته في الأرض كلها إنفاذ لسنن الله، وهي سنن ذات فاعلية إيجابية، نابعة من ذات النبع الذي تنبثق منه سائر السنن الكونية التي نرى آثارها الواقعية بالحس والاختبار.

فالإنسان قوة من قوة الوجود. وعمله وإرادته وصلاحه وعبادته ونشاطه مرتبط بسنن الله الشاملة للوجود. وكلها تعمل متنافسة وتعطي ثمارها كاملة حين تتجمع وتتناسق.

إنه اتصال هذا المخلوق المحدود قوة وجهدا بالأصل الأزلي الباقي الذي صدر عنه الوجود، وبالنواميس التي تحكم هذا الكون وبالقوة والطاقات المدخرة فيه ينطلق إلى الابداع والانطلاق حينئذ من حدود ذاته الصغيرة إلى الكون الكبير للبحث عن المجهول.

إن مقومات الإيمان تنسجم تماماً مع المقومات الإنسانية الرفيعة الكريمة سواء بسواء، ومن هنا يتلقى الإنسان تصوراته إلى قيمة العمل والإبداع من الإله الواحد الذي يدعوه إلى أن يكون عمله خالصاً له، بعيداً عن عبادة الهوى والمصلحة من أجل أعراض الحياة الدنيا، فالله خير وأبقي ((وفي ذلك فليتنافس المتنافسون))[1].

إن الإيمان هو أصل الحياة الكبرى، ينبثق منه كل فرع من فروع الخير، وتتعلق به كل قوة من قوى الإبداع، ومن ثم يهدر القرآن قيمة كل عمل لا يرجع إلى هذا الأصل كما جاء في قوله – تعالى–: ((مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما

[1] سورة المطففين: الآية 26.

كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد))[1] وكما جاء في سورة النور ((والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً))[2] نصوص صريحة في إهدار قيمة العمل كله ما لم يستند إلى الإيمان الذي يجعل له دافعاً موصولاً، وهذه هي النظرة المنطقية لعقيدة ترد الأمور كلها إلى الله، فمن انقطع عنه فقد انقطع وفقد حقيقة معناه.

ومن هنا فقيمة الإيمان حركة وعمل وبناء وتعمير ابتغاء وجه الله. إنه ليس هروباً وسلبية وترددا وانزواء في مكنونات الضمير، وليس مجرد أماني ونوايا طيبة لا تتمثل في حركة ونهوض، وهذه هي طبيعة الإسلام البارزة التي تجعل منه قوة بناء كبرى في صميم الحياة.

فالإيمان يدفع بالإنسان لأن يؤدي عمله وفق تربية خلقية وتزكية نفس، ولكن من هو الإنسان ؟ إنه الإنسان الذي يتخلق بأخلاق الإسلام ويسير وفق منهجه الإيماني الرشيد، ويطبق أدب شريعته الإسلامية السمحاء.

إن الإنسان الذي يفعل أسس وقواعد العقيدة الإسلامية في نفسه ويزن بها سلوكه ومعاملاته حتى يكون قادراً على المشاركة الإيجابية في النهوض بنفسه وبأسرته وبمجتمعه بعد ذلك هو الإنسان المسلم الحقيقي المتصف بالإيمان، والإنسان بلا عقيدة كالبيت الخرب الذي لا أمان منه ولا رجاء فيه، وكالآلة الصماء التي لا طائل من ورائها إلا العطلة وهدر الوقت، ومن ثم يترتب عليه عوامل التخلف وظهور الفساد.

وقد حظيت العقيدة الإسلامية بالعديد من الأسس المنهجية والقواعد التربوية القادرة على الصياغة وبناء شخصية منتجة تستطيع الاستفادة من الموارد المتاحة لكل بيئة نشأت بها، وإيجاد فرص عمل جديدة تستوعب القوى العاملة وتوجهها الوجهة الصحيحة من أجل تحقيق مناخ اقتصادي قوي يوفر الخير والنماء والاستقرار للمجتمع برمته.

ولعل من أبرز العوامل التي تكون الشخصية المنتجة في العقيدة الإسلامية ما يلي:-

أولاً:- ترسيخ قيمة العمل:

رسمت العقيدة قيمة العمل في الشخصية الإسلامية، عندما رفعته إلى درجة العبادة، وربطته بالإيمان وإسلام الوجه لله تعالى، إذ قال سبحانه: ((وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون))[3] وقال تعالى أيضاً

[1] سورة إبراهيم: الآية 21.

[2] سورة النور: الآية 38.

[3] سورة التوبة: الآية 106.

((والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصو بالحق وتواصوا بالصبر))[1] وقال –عز وجل– ((إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً))[2] تشير هذه الآيات إلى قيمة العمل في الإسلام، وتؤكد على ضرورة الربط بين الإيمان والعمل حتى لا يقع الإنسان في بؤرة الخراب والتخلف ، ويصبح عرضة وفريسة للضعف والاستكانة وهذا ما يميز الشخصية غير القادرة على العمل.

إن العقيدة الإسلامية جعلت العمل في مصاف العبادات، ومن ثم اشترطت في العمل أن يكون صالحا ومتقنا وخالصا لله تعالى في النية ، ومحققا الخير للناس في الحياة حتى يكون عملا إنتاجيا يفيد الفرد والمجتمع ، وما ذلك إلا لأن الإسلام دين وحياة وبناء وعمران وتوفير واستثمار ، ولا يتأتي ذلك إلا بالعمل، ولهذا نجد القرآن الكريم، يحث الإنسان على العمل فيما لا يقل عن (358) آية من آيات القرآن الكريم، وفي أربعة عشر نوعا ، على إحدى وثلاثين صفة .

كما تعددت الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على العمل وترفع من شأنه في الإسلام قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – : ((إن الله تعالي يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه))[3] .

ثانيا:– تعميق الشعور بالمسئولية :

زادت العقيدة الإسلامية من تعميق الشعور بالمسئولية عند المؤمن عندما جعلت منه رقيبا على نفسه قبل الرقابة الخارجية من البشر .

وقد جاء هذا الوازع الداخلي أو الضمير الحي نتيجة إدراك المسلم لمراقبة الله تعالى له ، ولأعماله وخوفه الشديد من عقاب خالقه سبحانه عندما يقل عنده هذا الوازع الداخلي أو تخبو لديه شعلة الضمير الحي، ولذا تراه لا يسمح لنفسه أن تأخذ ما ليس لها بحق ، أو أن تأكل مال الغير بالباطل أو تستغل ضعف الضعيف أو غفلة الساهي أو حاجة المضطر، أو استغلال الأزمات التي تمر بالمجتمع نتيجة لظروف البائسين، فإيمان المسلم بربانية المصدر في الاقتصاد يحيمه من استغلال المناصب وانتهاز الفرص ، والتحايل على المواقف من أجل الحصول على ما ليس له، أو الثراء غير المشروع ، فالإسلام لا يقر مبدأ (الغاية تبرر الوسيلة) بل يحرص على نظافة الوسيلة حرصه على شرف الغاية .

ثالثاً:– تحقيق التعاون على مستوى الأفراد والمجتمعات :

---

[1] سورة العصر: من الآية 1 إلى 3.

[2] سورة الكهف: الآية 30.

[3] رواه الشيخان

فالإسلام يشجع على تكوين الشخصية المنتجة، كما يساعد على إيجاد فرص عمل متوالية تستوعب القوى والطاقات العاملة على المستويات المحلية والدولية ، وذلك لأنه يقوم على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان .

رابعا:-ترشيد الاستهلاك وتجنب الإسراف والتبذير :

اهتمت العقيدة الإسلامية بإقامة التوازن بين قوى الإنسان المادية والروحية حتى لا يقع الخلل بين تلك القوى الداخلية، وتظهر أعراضه على السلوك الخارجي في صور سيئة تطيح بالفرد وتضر بالمجتمع منها الانتحار، والتطرف الديني والسلوك العدواني المتمثل في العنف والإرهاب ، ولعل هذا من أهم المعوقات التي تنال من جسد الاقتصاد الوطني ، لأنه يعطل قوى الإنتاج ويحرم المجتمع من نعمة الأمن والاستقرار التي يعوّل عليها النمو الاقتصادي.

خامساً:- تحريم السلوكيات المنحرفة :

حرصت العقيدة الإسلامية على إشباع حاجات الفرد والجماعة ولكن بطرق يقبلها الحق سبحانه وتعالى ، وأبت هذه العقيدة السمحاء أن يقيم المسلم اقتصاده على الغش والزيف والاحتكار ، وذلك لأن الحق جلت قدرته طيب لا يقبل إلا طيبا .

والتشريع الإسلامي قائم على طلب الحلال الطيب للإنسان ودفع الضار الخبيث، ولذا أحل الله تعالى للإنسان كل الطيبات وحرم عليه كل الخبائث .

قال تعالى ((يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم))[1].

ومن هذا المنطلق تم تقسيم هذا البحث إلي مقدمة وتمهيد وثلاثة مطالب وخاتمة.

أما المقدمة ،فقد تناولت فيها أبرز العوامل التي تكون الشخصية الإسلامية المعتنقة للإسلام عقيدة وفكراً في العقيدة ،وأما المطالب :- الثلاث هي :-

المطلب الأول :-حقيقة المنهج العملي للعقيدة الإيمانية .

المطلب الثاني :-حقيقة المنهج العملي للإيمان .

[1] سورة البقرة: الآية : 266-267.

المطلب الثالث :- الأساس العقدي للنموذج العملي ثم الخاتمة التي اشتملت على النتائج والتوصيات .

التمهيد

إن العقيدة الإسلامية لها كيانها الخاص بها وسماتها المميزة لها وشخصيتها المستقلة بها وهي لا تستقي من حالة نفسية معينة، أو فكرة عابرة أو هوى جامح وعقل شارد، إنما العقيدة الإسلامية لا تستقي إلا من مصادرها الشرعية المتمثلة في القرآن والسنة.

فالقرآن والسنة المطهرة قاما بإرساء أساس العقيدة وبينا معالمها ووضحاً مبادئها وكشفاً عن كل ما يتعلق بها، وذلك لأنها القضية الأصل التي هي أساس الحياة والإحياء، والسبب في صلاح المعاش والمعاد، ونجاة البلاد والعباد ولهذا تقتضي لا تكون معالجتها خاضعة لتصورات الناس وأهوائهم وبالتالي تكفل القرآن والسنة المطهرة بوضع الأسس للعقيدة التي من شأنها صلاح وإصلاح العباد والبلاد .

قال تعالى: (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن)[1]. فمن ثم القرآن الكريم هو الأصل في بيان العقيدة وتوضيح معالمها وكشف مبادئها، وكانت السنة المطهرة هي أيضاً الأصل مع القرآن الكريم في بيان ما يتعلق بالعقيدة الإسلامية من سمات وخصائص ومبادئ.

فطالما كفل القرآن الكريم والسنة بيان العقيدة، فكل محاولات الخلط والتي تتصادم مع عقيدة القرآن والسنة لا قبول لها ولا اعتبار بها، فما وافق العقيدة المستقاة من القرآن والسنة أخذناه، وما خالف عقيدة القرآن والسنة تركناه.

ويمتلك الإنسان شعور الأسى عندما يرى عقيدة الإسلام في الواقع المعاصر ينال منها بشدة، وتطعن في مقتل، وتضرب في صميمها وبيد أبنائها قبل أعدائها.

والعصر الذي نعيش فيه الآن ليست نظرته – بصفة عامة – للعقيدة الإسلامية نظرة إعزاز وتقدير واعتراف بذاتيتها الخاصة بها وشخصيتها المميزة لها، إنما يسعي هذا العصر وبكل وضوح وجلاء لتمويت العقيدة الإسلامية وطمس معالمها وتضييع هويتها وتذويب شخصيتها وعدم الاعتراف بانفرادها ووحدتها، إلى حد وصل الأمر فيه إلى إلغاء العقيدة الإسلامية من الاستعمال في الإطار العام، ورضي المتحدثون بلسانها خرس صوتها وإهمالها وتهميش دورها وتضييع سمتها وتذويبها ودمجها في غيرها.

[1] سورة المؤمنون: الآية 71.

فكلمة العقيدة الإسلامية الآن أصبحت ثقيلة على اللسان ينطق بها المتحدثون وكأن سلاسل من جبال تمنع اللسان من الحراك، فاستبدلوا العقيدة الإسلامية بكلمات عائمة، وعبارات هائمة، ومصطلحات لا تسمن ولا تغني من جوع، ولا تفصل بين حق وباطل ولا بين صدق وادعاء.

بل وجدنا كل ما يبرز العقيدة الإسلامية ويحافظ على ذاتيتها ويوضح شخصيتها محارباً، ووجدنا كل المحاولات للتزييف العقدي وتلبيس الحق بالباطل والتذويب بين الصدق والكذب تحت مسميات التفكير الديني ورجال الدين والوحدة الوطنية ورجال الفكر وما شابه ذلك .

من هنا كان بيان الانحراف عن المنهج العملي العقدي للإسلام من الأهمية بمكان، لتبيين الرشد من الغي وفصل الحق من الباطل، ووضع النقط فوق الحروف، والقول بملء الفم وبطول الخط لا عقيدة حقا سوى عقيدة الإسلام وما عداها من العقائد على ضلال وأهلها في النار.، والجهر بحقيقة العقيدة الإسلامية فريضة على كل متحدث بلسان الإسلام وكل داعية إلى الله تعالى وذلك لما يلي:-

- الجهر بوحدانية العقيدة الإسلامية إنصاف كبير لها ووضعها في مكانها اللائق بها، وإعطاؤها شأنها المستحق لها.

- الجهر بوحدانية العقيدة الإسلامية إقرار لحقائق تاريخية تتابع الأنبياء من أجلها واجتمعوا عليها ودعوا أقوامهم إلى مضامينها والاعتراف بها.

- الجهر بوحدانية العقيدة الإسلامية إنصاف للناس في كل زمان ومكان، والذين تختلط عليهم المفاهيم وتتبدل عندهم المعايير، فلا بد من الجهر بالحق بكلمة أحد من السيف وأوضح من ضوء الشمس.

- إن تمييع العقائد بالكلمات الهائمة والعبارات السائمة فيه تنويم لهؤلاء المخدوعين واستمرار لغفلتهم واستبقاء لسباتهم وعدم تحريكهم والأخذ بيدهم إلى حقيقة العقيدة الإسلامية.

- الجهر بوحدانية العقيدة الإسلامية ليس معناه الإكراه أو الضغط، إنما هو القول الفصل والكلام الحق، وبعد تبيين الرشد من الغي فليختر الناس لأنفسهم ما يشاءون، فالأمر كما قال رب العالمين: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)[1].

[1] سورة البقرة: الآية 256.

– حقيقة العقيدة الإسلامية تربأ بنفسها أن تشترك مع غيرها أو تذوب في غيرها أو تندمج مع غيرها، ففيها من المحتويات والمضامين ما يكفيها عن غيرها وما يغنيها عما سواها وما يجعل لها وحدها الكيان المميز لها والشخصية المستقلة بها.

وتقول بكل ثقة واطمئنان: ليس في الوجود الآن كتاب للعقيدة حقاً سوى القرآن الكريم وسنة للعقيدة سوى سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – فما خالف عقيدة الإسلام الآن من الأفكار والمذاهب والتيارات على ضلال وأهل ذلك كلهم في النار.

وربما يقول إنسان ما هذا الانغلاق وما هذا الجمود، والعصر الذي نعيشه عصر السماء المفتوحة كما قد يتول : – تعتز بعقيدتك وتعطي الوحدانية لها ولا تعترف بعقائد الآخرين ولا أفكارهم .

ويرد عليه بكل ثقة واطمئنان: وإن رمينا بالجمود والتحجر – فإن مقام التأصيل شيء، ومقام الدعوة بعدم الإكراه شيء آخر، فنحن الآن في مقام التأصيل والتقعيد والتأسيس، ومن خلال هذا المقام نؤكد قائلين: إنه لا عقيدة سوى عقيدة الإسلام، وغير هذه العقيدة على ضلال وكفر وأهلها في النار، هذا مقام التأصيل والتأسيس الذي لا يقبل التمييع ولا التذويب ولا التلبيس، وما أضر عقيدة الإسلام مثل الكلمات العائمة والعبارات السائمة التي لا تحل ولا تربط ولا تفصل حقاً من باطل، ففي مقام التأصيل لا بد من كلمة واضحة وضوح الشمس، نافذة نفاذ السيف . قال تعالى: (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)[1].

هذه الكلمات الواضحة غير المائعة، والفاصلة غير السائمة هي عين الإنصاف للآخرين، والسعي إلى بيان القضية في يمعناها الحقيقي ومفهومها الفعلي، ففي زحمة التلبيس والتذويب تضيع الحقائق وتتلبس الأمور على الناس ويحكم الآخرون على صحة موقفهم وسلامة أمرهم من خلال ما يرون من أحوال وما يسمعون من كلمات تطمئنهم على عقيدتهم وتشجعهم على الثبات عليها والتمسك بها.

فالكشف عن الحقيقة في معناها المحدد وفي مفهومها الفاصل هو ما أكده االإسلام وحث عليه وحذر من التهاون فيه لأن كثرة من الناس تستهويهم الأكاذيب وتصادف هواهم دعاوي التلبيس فيسبحون مع التيار ويركبون الموجة ويحاولون إقناع الناس ببطلان الحق وإحقاق الباطل وبصدق الكذب وبكذب الصدق، ومن هنا لم تكن مفاصلة في العقيدة. فإما إسلام أو كفر، وإما حق أو باطل.

[1] سورة الكهف: الآية 29.

ومن هنا فليعلم غير المسلمين أن الإسلام هو دين الله الحق، وأن عقيدته هي الصدق، وأن مصير البشرية التي لا تعتقد في الإسلام وإن كانت الدنيا في يدها وإن ملكت أسباب المادة فيها، وإن علا صوتهم وذاع صيتهم، فإن مصيرهم إلى النار إن لم يعتقدوا في الإسلام الذي لا يكره أحداً على الإيمان قال تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)[1]وقال تعالى: (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)[2].

ومن خلال ذلك نؤصل ما يلي:-

- الواقع العقدي للعصر الحالي في أمس الحاجة إلى كلمات واضحة وعبارات فاصلة في بيان الحق من الباطل والرشد من الغي.

- عصر حرية الأفكار والمذاهب والأديان والعقائد والتيارات لا يعني تلبيس الحق بالباطل من منظور الإسلام.

- دعاوي حرية الفكر لا تعني إلغاء الفوارق وإعدام الفواصل بين الحق والباطل.

- التسوية بين العقيدة الإسلامية وغيرها من العقائد مرفوض جملة وتفصيلاً وغير مقبول من أصله وأساسه لاستحالة التلاقي بين الحق والباطل.

- بيان شرعية وحدانية العقيدة الإسلامية لا يعني الإكراه في اتباعها والجبر على اعتناقها إنما هو توضيح للقضايا وإبراز للأمور وذلك كما قال الله تعالى: (كل نفس بما كسبت رهينة)[3]و(بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره)[4].

[1] سورة البقرة: الآية 256.

[2] سورة الكهف: الآية 29.

[3] سورة المدثر: الآية 38.

[4] سورة القيامة: الآية 14 – 15.

المطلب الأول

حقيقة المنهج العملي للعقيدة الإسلامية

تحديد المراد من العقيدة الإيمانية .

معني العقيدة :

هناك ارتباط بين معنى العقيدة ومعنى الإيمان يجعل منهما الطبيعة العلمية التي ترمي إليها العقيدة ويرمي إليها الإيمان .والمعنى العملي لكل من العقيدة والإيمان هو المقصود والمعتبر شرعاً ..

العقيدة معناها:- (ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل)[1]

وفي المفردات: قال الله – تعالى -: (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان)[2]. وقرئ بما عقدتم الأيمان ومنه قيل لفلان عقيدة)[3] وقيل هي: (الجانب النظري الذي يطلب الإيمان به أولا وقبل كل شيء إيماناً لا يرقى إليه شك ولا توتر فيه شبهة)[4].

وعقد الإيمان أن يكون بقصد القلب وعزمه بخلاف اللغو وهو ما يجري على اللسان بدون قصد والعقود أوثق للعهود فهو شديد الإحكام قوي التوثيق[5]

معنى الإيمان:

معناه في المفردات هو: (التصديق الذي معه أمن)[6]، وأما معناه في اللسان (الإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق ضده التكذيب، يقال آمن به قوم وكذب به قوم .قالوا للخليل: ما الإيمان؟ قال: الطمأنينة)[7].

---

[1] الجرجاني "علي بن محمد الجرجاني، التعريفات: تحقيق، إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي ط1، بيروت ، ص197.

[2] سورة المائدة: الآية 89.

[3] صفوان داودي: المفردات في غريب القرآن، ط دار القلم، مصر 1972، ص 341.

[4] الشيخ محمود شلتوت: الإسلام عقيدة وشريعة دار الشروق ط 14، 1984، ص9.

[5] محمد بن علي الشوكاني: فتح القدير. دار الفكر بيروت ، ص2/ 71.

[6] الجرجاني: التعريفات ص 64. مصدر سابق.

[7] د./ ناصر عبد الكريم العقل: مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة، ط أولى سنة 1411هـ، دار دار الوطن، ص 5.

(فالإيمان في اللغة: هو التصديق بالقلب، وفي الشرع هو : الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان قيل : من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق، ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق، ومن أخل بالشهادة فهو كافر، والإيمان على خمسة أوجه: إيمان مطبوع وإيمان مقبول وإيمان معصوم وإيمان موقوف، وإيمان مردود، فالإيمان المطبوع هو: إيمان الملائكة، والإيمان المعصوم: إيمان الأنبياء، والإيمان المقبول: هو إيمان المؤمنين، والإيمان الموقوف: هو إيمان المبتدعين، والإيمان المردود: هو إيمان المنافقين)[1].

تعريف العقيدة بالإيمان:

ومن حقيقة ارتباط العقيدة والإيمان بمعناه العملي الذي لا يقبل سواه ولا يفهم من طرح الإيمان سوي المعنى العملي والجانب التطبيقي.

قال د/ ناصر العقل: (العقيدة الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدي معتقده) وقيل هي: (إيمان وتصديق بشيء ينعقد القلب عليه ينبثق منه تشريع يضبط حركة الإنسان وينظم سلوكه)[2]

(فالعقيدة هي مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلمة بالعقل والسمع والفطرة يعقد عليها إنسان قلبه وثنى عليها صدره جازما بصحتها قاطعاً بوجودها وثبوتها لا يرى خلافها أن يصح أو يكون أبداً).

وقيل إن العقيدة هي: (مثل عليا يؤمن بها الإنسان فيضحي من أجلها بالأموال والنفس؛ لأنها أغلى من الأموال والنفس)[3].

ولقد احتل الإيمان المساحة الكبرى في القرآن الكريم، وشغل الجانب الأكبر منه، ولا نكاد نجد كلمة ترددت في القرآن الكريم (بمثل الكثرة التي ترددت بها كلمة إيمان ومشتقاتها إلا كلمة الله، فقد ترددت كلمة الإيمان أكثر من ستمائة وستين مرة لتؤدي كل الأهداف التي تصدى إليها القرآن الكريم من إحداث مجتمع جديد أساسه الإيمان بالله وتصديق ما أتي به محمد – صلى الله عليه وسلم – وإحلال الثقة والطمأنينة بين البشر وزرع اليقين، وقد اختيرت الكلمة دون كلمة التصديق أو

[1] الجرجاني: التعريفات ص 50 .

[2] أبو بكر الجزائري: عقيدة المؤمن ، دار الفكر العربي بيروث، ص3.

[3] محمود شيت خطاب: بين العقيدة والمذاهب ط3، سنة 1903هـ ،1983 م، دار الفكر، بيروت، ص 33.

الاعتقاد؛ لأنها تؤدي معنى لا نكاد نجده في كلمة أخرى)[1] ، فلا عجب أن يحتوي بين دفتيه قضية الإيمان وما يتعلق بها من أبعاد رحبة وآفاق واسعة ممتدة.

موقف القرآن من مفردة العقيدة:

إن القرآن في عرضه لمحتويات العقيدة والإيمان وفي تفصيله للدلائل النفسية والكونية لإثبات الحقائق العقائدية والإيمانية آثر مصطلح الإيمان وعبر به عن كل القضايا الإيمانية وما تشتمل عليه من أصول وكليات.

والقرآن الكريم لم يتطرق في سورة على الإطلاق إلى كلمة عقيدة وذكر مادتها اللغوية ولكن (ذكر حقائق أساسية كبرى هي في مجموعها موضوع ما سمى بالعقيدة أو العقائد)[2] فقد عرضها (ضمن المصطلح اللطيف والكلمة الحبيبة "الإيمان" وعرضها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والصحابة الكرام ضمن نفس الكلمة، ولا شك أن العودة إلى تعبير القرآن والرسول – صلى الله عليه وسلم – أنفع وأولى مع جواز المصطلحات الأخرى، ولا شك أن كلمة الإيمان أدق معنى وأدل على المقصود من الكلمات الأخرى)[3].

يقول د / يوسف القرضاوي عن كتابه الإيمان والحياة: (هذا الكتاب هو الذي سبق أن أعلنت عنه بعنوان العقيدة، والحياة ولكن آثرت أن أستعمل الكلمة التي استعملها القرآن الكريم في التعبير عن العقيدة، وهي كلمة الإيمان، ولا شك أن إيحاءها أعمق وأقوى)[4] ويقول منير الغضبان: (ولأمر ما اختار الإسلام – كلمة الإيمان – للدلالة على العقيدة، فالإيمان يباشر العقل والقلب معاً، ويربط الفكر بالوجدان ربطاً وثيقاً، فليس الأمر قضية قناعة فكرية باردة، وليس الأمر قضية دفعية عاطفية خاوية من القناعة العقلية، بل هو الالتحام الكامل بين الجانبين حيث يصعب التمييز بينهما)[5]. فالجانب العملي العقدي من منطلق الترابط بين الإيمان والعقيدة هو الأصل فيها والعنوان لها، فكلاهما يعطي معنى الآخر ويجسد مضمونه ويعرب عن حقيقته.

فلا نفرة بينهما في حيزهما وفي دائرة محتوياتهما فكيف توجد النفرة في مجالات استخدامها العلمية والعملية .يقول د / محمود عمارة: (إن الإيمان بالله –عز وجل– عقيدة، وينشئها الدليل العقلي والمشهد الحسي، وعن هذه العقيدة الراسخة تنشأ الملكات النفسية في كيان الإنسان، ثم

---

[1] عبد الكريم غلاب: صراع المذهب والعقيدة في القرآن ط أولى سنة، 1973م، دار الكتاب اللبناني،بيروت، ص 27.

[2] د./ أحمد عبد الرحيم السائح: علم العقيدة بين الأصالة والمعاصرة ط أولى سنة 1990، ص 10.

[3] د/ صلاح عبد الفتاح: في ظلال الإيمان ط2 سنة 1991م، مكتبة المنار، القاهرة، ص55..

[4] د./ يوسف القرضاوي: الإيمان والحياة، ط2 سنة 1992م ، مكتبة وهبة، ص 6.

[5] منير محمد الغضبان: المنهج الحركي للسيرة النبوية، ط7 سنة 1992م، مكتبة المنار ،القاهرة، ص 31.

تتحرك إرادة الإنسان بتوجيه تلك الملكات حركة جسمية ينتقل بها الدين من أمل في القلب إلى واقع نابض بالحيوية والنماء)[1] فإن الإيحاء المباشر للإيمان هو الجانب العلمي منه والممارسة التطبيقية له، أما الجانب النظري فهو أبعد ما يكون عن ذهن المتلقي فإن المتلقي في جانب الحكم على المؤمنين كله نظرى، فهو الغالب عليه والمستحوذ على كل مداركه، والمتوقع منه أن يحكم على المؤمنين من خلال رؤية جميل أفعالهم وبديع طاعاتهم.

وإن الإيحاء المباشر للعقيدة هو الجانب النظري وسوق الأدلة تلو الأدلة لإثبات القضية، وذهن المتلقي مهيأ لهذا الإيحاء المباشر، ولهذا كان التعبير بالإيمان أعمق من التعبير بالعقيدة لا سيما داخل المحيط الإسلامي في جانبه النظري والتطبيقي، فالإيمان يضفي على الجو الإسلامي البهجة وهو مستقر في مناخه ثابت في فلكه، ومنهج الدعوة القرآنية يتفق كل الاتفاق مع التلقائية في الإرسال وأيضاً في الاستقبال، فالتلقائية في الإيمان من الاستقبال والانطباع العام من وراء الإيمان هو التجسيد في أخلاق، والوجود في أعمال وسلوكيات، وهذا الإيحاء المباشر والانطباع المباشر أيضاً يتفق مع منهج الإسلام في عرض قضايا الإيمان بواقع عملي.

حقيقة المنهج العملي للعقيدة:

من هذا المنطق نعلم أن العقيدة في جوهرها وفي حقيقتها هي منهج عملي يضبط حركات السعي الخارجية وينظم الأحوال العملية في إطار الانسجام والإلتزام. فالتصديق بوجوب الوجود لله –عز وجل– والتصديق بوحدانيته واتصافه بكل صفات الكمال وبأحقية القرآنية، وبأحقية رسالة محمد – صلى الله عليه وسلم – والبعث والجنة والنار كل هذه أمور اعتقاديه نظرية تتعلق بالاعتقاد الذي محله القلب ودائرته الفكر والنظر)[2] وهذا الجانب في حقيقته هو العمل نفسه والتطبيق ذاته، وكي لا تكون العقيدة عنواناً للمناقشات الفكرية والمحاورات الجدلية، بل هي في حقيقتها وأصلها منهج عملي ذاتي يضبط حركة الأعمال كلها (لا شك أن اعتبار الاعتقاد العقلي هو الجانب الأهم من الدين اعتبار خاطئ، لأن فيه إغفالا لجانبين آخريين مهمين هما الجانب المعنوي والجانب السلوكي .المعنوي الذي يعالج الخوف والرجاء والحب والتعظيم، والسلوكي الذي يعالج الطاعة والمعصية والحلال والحرام والشبهات وهذا (يقتضي الإتيان بالأعمال الصالحة، بل قيل لا يصح الاعتقاد مع ترك العمل)[3].

---

[1] في ظلال الإيمان ص 55 ، مصدر سابق.

[2] انظر محمد محيي الدين عبد الحميد: منهج التربية الإسلامية ط11، دار الشروق بيروت، 1988م، ص 75 وما بعدها.

[3] الإمام الأكبر فخر الدين الرازي : التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى سنة 1988م، 14/6.

فالقرآن الكريم ينقل الإيمان من ميدان التصورات المعزولة إلى ميدان الشعور الحي المأنوس الواقع[1]. فمن أهم مميزات العقيدة أنها مفضية إلى العمل ومرتبطة به ارتباطاً وثيقاً يجعل من سلوك الإنسان وتصرفه في واقع حياته صورة منعكسة عن عقيدته ومن ثم كان الأصل الجامع للعقيدة والشريعة معا والإطار العام لهما هو الإيمان.

ومما سبق نفيد ما يلي:

– العقيدة هي الأساس الإيماني للمنهج العملي للإسلام.

– الإيمان هو التعبير العملي عن المنهج العقدي للإسلام.

– إخراج العقيدة من موضوعها العملي تضييع لهويتها واستبدال لمضمونها وإفقاد لمصداقيتها.

– دمج العقيدة بالإيمان يبرز مصداقية المنهج العملي للإسلام.

– الأساس العقدي للمنهج العملي للإسلام يقضي على كل محاولات التمييع وكلمات التذويب وجهود تلبيس الحق بالباطل ودمج الكفر بالإيمان.

– الأساس العقدي هو الأصل في إنقاذ الأمة من محنتها وتخطيها أزمتها ونجاحها من المعوقات التي تعترض طريقها.

– محاولات تفسيرات الأزمة وتعليلات وجود المحنة لا يمكن بواسطتها أن تضع اليد على محل الداء طالما شرود هذه الجهود التفسيرية للأزمة المعاصرة بعيدة عن أصل العقيدة والأساس الإيماني للإسلام.

– فصل الحق من الباطل، وإفراد عقيدة الإسلام بالتميز فيه إنصاف، للإنسانية جمعاء حتى لا يختل العمل والمصير باعتقاد الإنسانية عقيدة خاطئة مآلها الخسران والهلاك مع ظنهم الفلاح والنجاة مصداقا لقوله –تعالى– : (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)[2] ومن هنا فتبصير الإنسانية بشريعة العقيدة الإسلامية وحدها دون غيرها وضع للأمور في نصابها الصحيح.

– تعميق الشعور بالمسؤولية عند المؤمن، فلا يسمح لنفسه أن يأخذ ما ليس له بحق، أو بأكل أموال الناس بالباطل، أو بالثراء غير المشروع.

---

[1] محمد العزالي : ركائز الإيمان ص 124، مصدر سابق...

[2] سورة الكهف : الآية 103 – 105.

المطلب الثاني

حقيقة المنهج العملي للإيمان

الإيمان عمل:

يقول السلف الإيمان: (هو اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان، وأرادوا بذلك أن الأعمال شرط في كماله، ومن هنا نشأ لهم القول بالزيادة والنقص)[1]. قال ابن حزم: (الإيمان أصله في اللغة التصديق وأوقعته الشريعة على الأعمال المأمور بها وعلى اجتناب المعاصي المنهي عنها)[2] قال ابن تيمية: (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه)[3] ويقول ابن الزهري: (الإيمان العمل)[4] قال ابن مسعود وغيره من السلف: (إذا سمعت الله –تعالى– يقول في القرآن : يأيها الذين آمنوا فارعها سمعك فإنها خير يأمر به أو شر ينهي عنه)[5] (المشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان قول ونية، وأن الأعمال كلها في مسمى الإيمان)[6] (ومن أصول أهل السنة أن الإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح)[7] قال ابن كثير: (الإيمان الشرعي المطلوب لا يكون إلا اعتقاداً وقولاً وعملاً)[8] فكل محاولات إخراج الأعمال من الإيمان قديماً وحديثاً وحديثاً محاولات لتحويل الأمور عن حقائقها والأشياء عن طبيعتها.

عرض القرآن لحقائق الإيمان:

القرآن عرض حقائق الإيمان على شكل أعمال وفي صورة أشخاص ورجال ينفذون الأعمال في واقع الحياة، فلم يكن العرض على شكل أفكار ونظريات وفلسفات تقبل القبول والرفض والأخذ والرد، إنما كان الإيمان معروضاً بعمل وبأشخاص يقومون به ويسارعون إليه، والقرآن الكريم ركز على هذه القضية تركيزاً كبيراً.

---

[1] شهاب الدين بن أحمد بن علي بن محمد بن جعفر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، مكتبة الكليات الأزهرية، 1398هـ و 1978م، 16/1.

[2] ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ج3 ص 126 .

[3] الفتاوي 3 /151،مصدر سابق.

[4] ابن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الفكر بيروت 16/1.

[5] ابن كثير 1 / 58.

[6] جامع العلوم والحكم ص 132،مصدر سابق.

[7] الفتاوي 3 / 151،مصدر سابق.

[8] أبن كثير 1/ 39.

قال تعالى: (قل يا أيها الكافرون* لا أعبد ما تعبدون* ولا أنتم عابدون ما أعبد* ولا أنا عابد ما عبدتم* ولا أنتم عابدون ما أعبد)[1] وقال : (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً)[2].

(فهذا يتضمن الإسلام العملي، فأنعم نعمة أنعمها الله على عباده الإسلام والإيمان)[3].

قال –تعالى–: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير االبرية)[4].

قال الله تعالى: (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)[5] وقال تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)[6] وقوله –تعالى–: (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون)[7] وقال –عز وجل–: (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم)[8] وقال جل شأنه: (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون* الذين يقيمون الصلاة ومما رقنهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)[9].

فالدعوة القرآنية تركز على الجانب العملي من الإيمان الذي تتجلى آثاره وتتأصل دروسه ويجني كل من الفرد والمجتمع ثمراته.

والقرآن الكريم عرض حقائق الإيمان في شكل أعمال وفي صورة أشخاص ينفذون هذه الأعمال في واقع الحياة، وإلا فما قيمة الحقائق إن لم يكن لها رجال ينفذونها ويجسدونها في واقع الحياة.

---

[1] سورة الكافرون: الآية 1 – 5.

[2] سورة آل عمران: الآية 64.

[3] أحمد بن عبد الحليم: الفتاوي الكبرى، دار المعرفة بيروت د.ت ص 368 .

[4] سورة البينة: الآية 7.

[5] سورة فصلت: الآية 33.

[6] سورة النساء: الآية 65.

[7] سورة الحجرات: الآية 15.

[8] سورة النور الآية 51 .

[9] سورة الأنفال الآية 2–4.

يقول د / عبد المجيد عمر النجار: (الإيمان القوي الدافق حين يبلغ مداه يشرق على القلوب سناه ويخط في أعماق النفوس مجراه)[1] ويصور سيد قطب حقيقة هذا النوع من الإيمان فيقول: (القلب متى تذوق حلاوة هذا الإيمان واطمأن إليه وثبت عليه، لابد من دفع لتحقيق حقيقته في خارج القلب، في واقع الحياة، في دنيا الناس، يريد أن يوجد بين ما يستشعره في باطنه من حقيقة الإيمان وما يحيط به في ظاهره من مجريات الأمور وواقع الحياة، ولا يطيق الصبر على المفارقة بين الصورة الإيمانية التي في حسه والصورة الواقعية من حوله؛ لأن هذه المفارقة تؤذيه وتصدمه في كل لحظة من هذا الانطلاق، وهو انطلاق ذاتي من نفس المؤمن يريد به أن يحقق الصورة المضيئة التي في قلبه ليراها ممثلة في واقع الحياة والناس، والخصومة بين المؤمن وبين الحياة الجاهلية من حوله خصومة ذاتية ناشئة من عدم استطاعة حياة مزدوجة بين تصوره الإيماني وواقعه العملي، وكذلك عدم استطاعته التنازل عن تصوره الإيماني الكامل الجليل المستقيم في سبيل واقعه العملي الناقص الشائن المنحرف[2].

فالإيمان في القرآن الكريم هو العمل، والمؤمنون في القرآن هم العاملون.

إن كلمة مؤمن عندما تطلق في القرآن الكريم إنما تكون متضمنة هذا الجانب العملي ولا يمكن تصورها بدونه

فالقيمة الكريمة في العمل هي ما كانت موافقة للاعتقاد، ولجلاء هذه الحقيقة حيث لا خفاء فيها ولا لبس في معناها، فليقم الإنسان بفتح المصحف وليقرأ أي مجموعة من الآيات تعرضت لحقائق الإيمان، يجد أن العمل هو المميز لها، والمبرز لعنوانها، كما وضحت الآيات التي ذكرت من قبل على سبيل المثال.

عرض السنة لحقائق الإيمان:

وأحاديث النبي – صل الله عليه وسلم – في هذه القضية تأتي لتشكل مع القرآن الكريم صرحاً عظيماً يقف أمامه هؤلاء الذين يريدون أن يحولوا الإيمان إلى مجرد كلام أو مجرد شعار أو مجرد فكرة ذهنية أو غير ذلك من التعبيرات التي لا تدل على الحقيقة العملية للإيمان.

فالأدلة القرآنية والنبوية من الوضوح والبيان بحيث لا يماري فيها إلا جحود ولا يلوي عنقها إلا متعسف. عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– سئل: أي

[1] د./ عبد المجيد عمر النجار: الإيمان بالله وآثره في الحياة، دار المغرب الإسلامي ط1، ص69.

[2] سيد قطب: في ظلال القرآن ، دار الفكر بيروت ط6 ج6 ص50 .

العمل أفضل؟ فقال (إيمان بالله ورسوله. قيل ثم ماذا؟ قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا؟ قال: حج مبرور)[1] قال الرازي: (الإيمان هو كمال القوة العملية)[2].

وعن أبي ذر – رضي الله عنه– قال سألت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –ماذا ينجي العبد من النار؟ قال: الإيمان بالله، قلت: يا نبي الله أمع الإيمان عمل؟ قال: أن ترضخ ما خولك الله)[3] كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن عدي: إن للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً وسننا فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان)[4] وذكر البخاري في كتاب الإيمان، باب من قال: إن الإيمان هو العمل لقوله –تعالى– : (وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون)[5] وقال عدة من أهل العلم في قوله تعالى: (فوربك لنسألنهم أجمعين)[6] عن قول لا إله إلا الله، وقال لمثل هذا فليعمل العاملون . قال ابن المبارك: (لم أجد بدا من القول بزيادة الإيمان)[7] فالإيمان عمل يزيد وينقص، وهذا هو الإنصاف الكبير للعقيدة الإسلامية.

الإيمان باللسان:

إن مجرد الكلام قد يسوي بين الجد والهزل والحق والباطل، فكل الأمور سواء، وكل الأشياء سيان، فالكلمة التي تخرج هي الكلمة، وهي في نظر أصحابها كلمة لا يعبأ بها ولا يلتفت إليها، وهكذا المنحرفون الذين لا يقدرون للكلام قدره ولا يعرفون حجمه ولا يعنون بأبعاده المترتبة عليه، وقد قال ناس الحقائق بألسنتهم لكن لم يعملوا بها ولم يصلوا إلى أبعادها، لأن مجرد الكلام صناعة المنحرفين ورأس مال المفلسين تهجموا على حقيقة الحقائق ولب الأعمال وأصل الأمور ألا وهو الإيمان فقالوا آمنا بألسنتهم، لكنهم لم يستوعبوا مضامين الإيمان ويتفهموا حقائق الإسلام، ظنوا أن كل المطلوب هو الكلام فمن ثم قالوا آمنا.

لكنه إيمان أجوف وكلام مزيف لا ينفع ولا يشفع.

إن صحابة محمد – صلى الله عليه وسلم – عندما قدموا كلمة التوحيد للناس قدموها على أنها فكاك لأعناقهم من ضروب الوثنية الدينية والاجتماعية والسياسية، فلا مكان في الإسلام

---

[1] أخرجه الشيخان.

[2] الرازي: التفسير الكبير، دار الكتب العلمية ط1، بيروت 1421. ص 86– 90.

[3] اخرجه الطبراني في الكبير ج82/1، رقم 2 ، وذكره الالباني في الصحيح ج367/6..

[4] فتح الباري 1 / 60، مصدر سابق

[5] سورة الزخرف: الآية 72.

[6] سورة الحجر: الآية 92.

[7] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد عبد الحليم البردوني، دار الشعب ط2، القاهرة 1372هـ ص3224.

لفرعونية حاكمة ولا قارونية كاثرة ولا كهنونية موجهة ولا جماهير ذلول الظهر لكل راكب أو مستغل.

لو كانت مجرد كلمة تقال فلماذا حجب عنها الكفار؟!

لو كانت مجرد كلمة تقال فلماذا امتنعت صناديد قريش من الإسلام؟!

عن أنس –رضي الله عنه– قال: (بينما رسول الله – صلي الله عليه وسلم – يمشي إذ استقبله حارثة من الأنصار فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم – كيف أصبحت يا حارثة: قال أصبحت مؤمناً بالله حقاً قال – صلى الله عليه وسلم –: انظر ما تقول فإن لكل قول حقيقة، فما حقيقة ما تقول؟ قال عزفت نفسي عن الدنيا وأظمأت نهاري وأسهرت ليلى وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، امرؤ نور الله قلبك عرفت فالزم)[1] عن أنس بن مالك أن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – دخل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: (كيف أصبحت يا معاذ قال أصبحت مؤمنا بالله تعالى: قال: إن لكل قول مصداقاً، ولكل قول حقيقة، فما مصداق ما تقول؟ قال يا نبي الله، ما أصبحت صباحاً قط إلا ظننت إني لا أمسي وما أمسيت مساءً إلا ظننت إني لا أصبح، ولا خطوت خطوة إلا ظننت أني لا أتبعها أخرى وكأني أنظر كل أمة جاثية، تدعى إلى كتابها مع نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله فكأني أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة، قال – صلى الله عليه وسلم – عرفت فألزم)[2] فحقائق الإيمان وكلمة التوحيد تكمن في الأعمال.

ومن هنا فلا دليل لهؤلاء الذين جعلوا الإيمان مجرد كلام وخلعوا عنه العمل، والذي قام بالرد عليهم هو القرآن الكريم قال الله –تعالى–: (من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه، وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم)[3]أي أظهروا الإيمان بألسنتهم، وقلوبهم خراب خاوية منه، وهؤلاء هم المنافقون[4] قال الله –تعالى–: (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى

---

[1] للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني: حياة الصحابة، 242/1.، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. قال الحافظ العراقي اخرجه البندار من حديث انس، والطبراني في الكبير، 302/3 من حديث الحارث بن مالك وكلا الحديثين ضعيفين، تخريج احاديث الاحياء للحافظ العراقي، كتاب الصبر والشكر 103/4.

[2] المرجع السابق (حياة الصحابة) 3 /20.

[3] سورة المائدة: الآية 41.

[4] ابن كثير 2 / 55، مرجع سابق.

الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً)[1] وقال تعالى: (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين)[2].

وقال تعالى: (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون)[3]. قال البخاري: (باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم –) وأن المعرفة فعل القلب) لقول الله تعالى: (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور رحيم)[4] قال ابن حجر (مراده الاستدلال بهذه الآية على أن الإيمان بالقول وحده لا يتم إلا بانضمام الاعتقاد إليه، والاعتقاد فعل القلب)[5] وقد (أنكر السلف على من أخرج الأعمال من الإيمان إنكاراً شديداً)[6] قال الثوري: (هو رأي محدث أدركنا الناس على غيره)[7] فلا وجه لمن أخرج الأعمال من الإيمان، لأن الدين هو الإيمان والدين كله عمل، والإيمان في حقيقته عمل (إن النطق بالشهادتين بداية لما بعده من اعتقاد وعمل لا ما تحسب الأبصار الكليلة والهمم القاصرة من أن مجرد النطق فيه الكفاية والغناء)[8].

وعلينا أن ندرك أن الكلمات الاعتقادية في هذا الدين ليست مجرد ألفاظ تقال باللسان فشهادة أن لا إله إلا الله ليست عبارة مجردة ، ولكنها منهج، فإذا ظلت مجرد عبارة فليست هي ركن الإسلام المطلوب المعدود في أركان الإسلام

إن الإسلام يشجع على تكوين الشخصية المنتجة، كما يساعد على إيجاد فرص عمل متوالية تستوعب القوى والطاقات البشرية، وأن الإسلام ينهي عن الكسل والاعتماد على الغير في جميع مناحي الحياة، فإن من لا يملك قوته لا يملك قراره.

---

[1] سورة النساء: الآية 60.

[2] سورة البقر:ة الآية 8.

[3] سورة المنافقون: الآية 1.

[4] سورة البقرة: الآية 225.

[5] فتح الباري 1 / 29،مرجع سابق.

[6] جامع العلوم والحكم ص 33،مرجع سابق.

[7] جامع العلوم والحكم ص 33 .

[8] ينظر محمد الغزالي: عقيدة المسلم، ص 163.وكذلك د. هراس ص 13، وكذلك د./ عبد الغني عيد: رسالة في الغقيدة / جامعة اكسفورد نقلا عن الإسلام وتحديات الفقر، ص 17.

المطلب الثالث

الأساس العقدي للنموذج العملي

الأساس العقدي هو الأصل في قيام الفرد والمجتمع، والحفاظ على هوية الأمة الإسلامية. (بناء الأمم على غير عقيدة لا يساوي شيئاً.. إن العقيدة في الكيان الاجتماعي كالقلب في الجسد الإنساني، وكالتيار في المصباح الكهربائي وكالوقود في الآلة الدوارة، واحتياج عقيدة في أمة ما، معناه إبقاؤها على الأرض... مجموعة من الناس لا تصلح في سلم ولا حرب ولا تكترث إلا لملذاتها الفردية)[1].

وما فقدت الأمة توازنها وما تمكن منها عدوها وما ضاعت هيبتها وما هدرت كرامتها وما سكب ماء وجهها إلا بتفريطها في هذا الأصل، وعدم نشأة الجيل عليه وتعليم الناس له، فلقد تنشأ الجيل الأول عليه فتحصن به ومنع أي عدو خارجي أن يتسلل فيه فصحت بدايتهم، وصحت دعوتهم، وكان النصر حليفاً لهم والآن في واقعنا المعاصر عندما تغيرت الموازين وقمنا بتعليم المظاهر والاهتمام بالتوافه والصغائر على حساب الأصول والقواعد نتج عن هذا الخلط هذا الحال الذي لا يرضي عنه مؤمن منصف غيور.

لهذا كان لزاماً على ساع للإصلاح أن يبدأ من هنا، وأن يكثف الجهود نحو هذا المفهوم، وأن يظهره في واقع عملي تطبيقي تسعد به الأمة أفرادا وجماعات.

وكل الأدوية التي يصفها الواصفون لعلاج الأزمة التي تعاني منها الأمة مع بقاء العلة والغفلة عنها، لن تقود الأمة إلا لنهاية محتومة ومعروفة لأهل الخبرة بسنن الله الجارية، إذا كانت هذه الأدوية بعيدة عن أصلها والغرض منها وهو الإيمان. ولهذا كان الإيمان أول الأصول وأولى الأمور وأشرف العلوم، ولم يكن العلم به أمراً ثانوياً أو شيئاً فرعياً، بل إنه أصل وتعلمه فرض، وأن المرء مهما صنع وبذل من أعمال في الأعراف الاجتماعية لا غبار عليها ولا شيء فيها، إلا أنها منفكة عن الإيمان فلا قيمة لها ولا ثمرة تجني من ورائها.

فالعقيدة لابد وأن تسبق أي عمل، وأن تكون هي الباعث إليه وذلك ليضمن العمل استمراره واستقراره وثوابه، أما الاستمرار فالعقيدة تعطيه شحنة الخلود والدوام وتحفظه من الانقطاع وتصونه من الهجر وتمنع صاحبه من الفتور، أما الاستقرار فالعقيدة تعطيه خاصية الاتزان وتحفه من التردد والتذبذب لأي عارض خارجي أو سبب معاشي، فالعبادة المترددة والطاعة المذبذبة تعني عدم قيامها على عقيدة سوية، أما الثواب منه فمنة منه بفضله ورحمته وكرمه.

---

[1] ينظر د./ محمد بيحار: ص 95 وما بعدها.

إن من دلائل استقامة الأعمال استقامة الأساس الذي بنيت عليه، فعمل بلا أساس عمل مكتوب عليه الفناء والخسران، فهو لا يفعل فعله ولا يقوم بأثره على الفرد والمجتمع.

فالإنسان إذا أراد أن يشيد بيتاً حرص على أن يكون الأساس قوياً والقاعدة صلبة ليستمر البناء ويدوم ويطول عمره، أما إذا كان الأساس هشاً والقاعدة ضعيفة فما يلبث أن ينهار البناء وينهدم على نفسه وعلى من فيه.

(لابد أن ندرك من اللحظة الأولى خطورة قضية الإيمان وندرك أن جميع قضايا التوحيد ترتبط به وتقوم عليه، فإذا غابت هذه القضية فإن سائر القضايا تفقد تبعا لفقده مهما بدت لنا في زخرفة وزينة ومهما حملت من طلاء وأصباغ)[1] فإن (الإيمان بالله سبحانه وتعالى قضية أولى من قضايا العقل يرتبط لها مصيره في الدنيا والآخرة وهذا من شأنه أن يدعو الإنسان أن يوجه إليها كل مدركاته وملكاته)[2].

فالإيمان هو (أصل الأصول وأنفس النفائس وأعز الأشياء، وهو مع ذلك أشدها خطراً وأولاها حفظاً وأحوجها إلى حسن التعهد والتفقد)[3] ولهذا كان الإيمان (خاتم الأمان)[4] فالعقيدة هي الأساس الذي تبني عليه العبادات، والظل الذي تستظل به والفلك الذي تدور في محوره، وإذا كان الأساس قويا كانت العبادة قوية وإيجابية، وإذا كان الأساس ضعيفاً كانت العبادة كذلك وما يلبث أن ينهار هذا الأساس الضعيف ويؤدي إلى هدم العبادة والتقويض من أركانها والذهاب بمعالمها، ولهذا فصحة الإيمان في الوقت ذاته صحة الاستقامة، ومن هنا فللمجتمع الإسلامي قسمات توضحه ومعالم تبينه وتميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى، لأنه يستسقي مقومات وجوده ومكونات ملامحه ومشكلات قسماته من مصادر عظيمة تضفي عليه الذاتية وتمنحه المصداقية وتعطيه حق الأسبقية والأولوية في الإتباع والسير في ركابه، وأول معالم هذا المجتمع التي توضحه هو الإيمان فإذا كان (الإيمان صادقاً خالصاً مخلصاً انقلب إلى عمل صالح، فالمجتمع الإسلامي مجتمع المؤمنين العاملين لا مجتمع المتبطلين العاطلين)[5].

وبالإيمان تنشأ المجموعة المؤمنة في ظل حياة حضارية تعتمد ثقافة واسعة الأرجاء، ترتكز على الأصول الأخلاقية ومفهوم الخير، وتنشأ الحركة العملية التي تعمل لصالح الإنسان

---

[1] ينظر د./ محمد بيحار: ، ص121.

[2] محمد بيجار المصدر السابق، ص127.

[3] الحبيب عبد الله بن علدي: الدعوة التامة والتذكرة العامة، ط1 سنة 1412هـ، النشر للطباعة ، ص205.

[4] مفتاح دار السعادة 1 / 72مصدر سابق.

[5] د./ عصمة الدين كركر: تأملات قرانية ص 47.

وتجلب خيرات الكون له[1] فالعقيدة الإيمانية بكل أركانها وخصائصها هي الأساس المكين لأئ بنيان اجتماعي متين، وأي بنيان على غير عقيدة فهو بنيان على الرمال يوشك أن ينهار[2].

ومن ثم حرص المنهج الإسلامي العملي أن يكون الإيمان هو السابق والأعمال لا حقة به، فالإيمان أولا والأعمال ثانياً.

قال –تعالى–: (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً)[3] وقال –جل شأنه–: (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً)[4] وقال –سبحانه–: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)[5].

قال جل شأنه: (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً)[6].

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (من قام ليلة القدر إيمانا واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)[7] وعن أبي هريرة قال: (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)[8] والمراد والمراد بالإيمان (الاعتقاد بحق فرضية صومه)[9] وقال –تعالى– : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[10].

فالإيمان مقدم على الاستقامة، لأنه لا استقامة بدون إيمان، ولو أخذت هذه الاستقامة حسنة في الأعراف الاجتماعية، إلا أنها لم تبني على أساس من الإيمان، فإنه لا قيمة لهذه الأعمال ولا أجر عليها، عن سفيان بن عبد الله الثقفي –رضي الله عنه– قال: (قلت يا سول الله

---

[1] د./ محمود حمدي زقزوق: قضايا فكرية واجتماعية في ضوء الإسلام ، ص39.

[2] د./ يوسف القرضاوي: ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، ص 27.

[3] سورة طه: الآية 122.

[4] سورة النساء: الآية 124.

[5] سورة النحل: الآية 97.

[6] سورة الأسراء: الآية 19.

[7] رواه البخاري كتاب الصوم ، باب من صام رمضان إيمانا واحتسابا ونية رقم الحديث 1901 مسلم 1776.

[8] رواه البخاري كتاب الإيمان باب تطوع قيام رمضان من الإيمان حديث رقم 37 .ومسلم 1776 .

[9] فتح الباري 4 / 138، مصدر سابق.

[10] سورة الأحقاف: الآية 13 – 14.

قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال: قل آمنت بالله ثم استقم)[1] فمعنى قولا: جامعا لمعاني الدين واضحاً في نفسه بحيث لا يحتاج إلى تفسير غيرك اعمل عليه وأكتفي به، ومعنى لا أسأل أي: لا يحوجني لما اشتمل عليه من بديع الإحاطة والشمول ونهاية الإيضاح والظهور إلى أن لا أسأل أحداً، ومعنى قل آمنت بالله: جدد إيمانك متذكرا بقلبك ذاكرا بلسانك مستحضرا تفاصيل معاني الإيمان الشرعي، فهذه الوصية جامعة لخصال الدين كلها[2]، وقوام العقائد العقائد الصحيحة مرد كل خير ومنبع كل طمأنينة ومصدر كل سعادة والهادي إلى الصراط المستقيم، والسنن القويم، والمنير في ظلمات الحياة والدليل في مجاهلها والجامع لما هو ظاهر ولما هو باطن من حقائق، فهو حقيقة الحقائق ومركز الدائرة من الخلائق[3].

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (انتدب الله لمن خرج في سبيله – لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة)[4] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (أي الأعمال أفضل؟ قال الإيمان بالله قال ثم ماذا؟ قال الجهاد في سبيل الله قال ماذا قال: حج مبرور)[5].

فالإيمان بالله مقدم على الجهاد في سبيل الله ، لأن الجهاد جزء من الاستقامة، والاستقامة بكل مظاهرها لا تستقيم إلا بالإيمان، وذلك لأن الإيمان علم القلب وعمله وتصديقه، وهو أفضل الأعمال مع أن مشقة الجهاد فوق مشقته بأضعاف مضاعفة، لأن العلم يعرّف مقادير الأعمال ومراتبها وفاضلها من مفضولها وراجحها من مرجوحها فصاحبه لا يختار لنفسه إلا أفضل الأعمال والعامل بلا علم يظن أن الفضيلة في كثرة المشقة فهو يتحمل المشاق، وإن كان ما يعانيه مقصوراً[6].

فالعمل المبني على أساس من شأنه أن يقوي وينهض بالقائمين به والمناصرين له، أما العمل الذي لا يسبقه الإيمان فلا بركة فيه.

ومن هنا فالإيمان ليس بالتمني، وليس مجرد ملامسة للعواطف، وإنما هو فعل في اتجاهات التاريخ العقائدي والحياتي بقصد تحويلها عن مسارها الجانح إلى مسار إسلامي صحيح، وتلك مهمة عظيمة تحتم على جندها أن يكونوا في وهج التجربة بلا فكاك..

---

[1] صحيح الإمام مسلم كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير 1 /206 .

[2] جامع العلوم والحكم ص 248، مصدر سابق.

[3] د./ عبد الوهاب عزام : أمم جائرة ، ط1، من 1407هـ مكتبة دار النور، ص77.

[4] رواه البخاري كتاب الإيمان ، باب الجهاد من الإيمان رقم الحديث 36 ومسلم 4836.

[5] رواه الإمام مسلم 2 / 72.

[6] كامل بكري: مفتاح السعادة ط دار الكتب الحديثة، القاهرة 1968م، 28/1.

يقول أبو الحسن الندوي (لا كمال للدين ولا صلاح للحياة بلا فقه الباطن)[1].

وأعجب لأناس يهتمون بشكل الأعمال ولا يهتمون بحقيقة الإيمان الذي تبنى عليه الأعمال، وليس معنى هذا أننا ننكر الاهتمام بشكل الأعمال، إنما ننكر أن تستحوذ على كل اهتمام الإنسان في حين إهماله الكامل لحقيقة الإيمان في قلبه، لأن الأعمال في حقيقتها منبثقة من الجوهر العامر بحقيقة الإيمان وإن كان الجوهر خرباً فإن الأعمال قد تشكل وزنا في المقاييس الاجتماعية المادية وفي الأحكام البشرية العامة القاصرة، بيد أنها لا تشكل وزناً بين يدي رب الناس.

عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: جاء رجل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال يا رسول الله إني أقرأ القرآن فلا أجد قلبي يعقل عليه فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (إن قلبك حشي الإيمان وإن الإيمان يعط قبل القرآن)[2]. قال تعالى: (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء)[3]. قال قتادة (عموا وصموا عن القرآن فلا ينتفعون به ولا يرغبون فيه)[4].. (ويجد الإنسان صداق هذا القول في كل زمان وفي كل بيئة، فهناك أناس يفعل القرآن في نفوسهم فينشئها إنشاء ويحييها إحياء ويصنع بها ومنها العظائم في ذاتها وفيما حولها، وأناس يثقل هذا القرآن على آذانهم وعلى قلوبهم فلا يزيدهم إلا صمما وعمى. وما تغير القرآن ولكن تغيرت القلوب)[5]..

يقول ابن عمر – رضي الله عنهما– : (لقد عشت برهة من دهري وإن أخذنا يؤتي الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن نقف عنده منها، ثم لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره وما ينبغي أن يقف عنده وينثره نثر الرقل)[6]..

قال حذيفة –رضي الله عنه– (إن الإيمان يبدو في القلب لمظة بيضاء فكلما ازداد العبد إيماناً ازداد قلبه بياضاً، فلو كشفتم عن قلب المؤمن لرأيتموه أبيضاً مشرقاً)[7]. عن حندب بن عبد الله قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاوة)[8]. (فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم

---

[1] ربانية لا رهبانية ص 106..

[2] رواه أحمد 10 / 106، وقال شاكر: تحت رقم 6604 إسناده صحيح.

[3] سورة فصلت: الآية 33.

[4] جامع البيان 24 / 71، مصدر سابق.

[5] في ظلال القرآن 5 / 3128، مصدر سابق.

[6] الطبري ، ابن كثير: الأوسط بسند صحيح8.

[7] الشيخ/ محمد رشلندت : الفتاوي – دار الشروق ط 14 سنة 1987، 283/15.

[8] الحزورة الغلام إذا اشتد وقارب البلوغ لسان العرب ص 855 مادة :حزورة".

القرآن فازددنا به إيماناً)[1]. ويقول ابن تيمية: (أما العلم الذي يجب على الإنسان عينا كعلم ما أمر الله به وما نهى الله عنه فهو مقدم على حفظ ما لا يجب من القرآن، فإن طلب العلم الأول واجب، وطلب الثاني مستحب، والواجب مقدم على المستحب)[2].

ولهذا كان اهتمام الصحابة وهم في مرحلة الطفولة أن يتعلموا الإيمان لينشأوا في ظلاله ولينسجوا حياتهم على منواله، وحري بكل إنسان نشأ على الإيمان وتربى على مائدة القرآن ألا تفتك به أعاصير الحياة المادية، قال ابن خلدون: (إن تعليم الصغر أشد رسوخاً، وهو أصل لما بعده؛ لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات، وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال ما ينبني عليه)[3].

فالإيمان هو الأصل في الأفراد والمجتمعات والأمة الإسلامية في كل مجالاتها وعلى جميع مستوياتها، فأمة بالإيمان تقوى وتنتصر على أعدائها، وأمة مسلوبة الإيمان مسلوبة الكيان، شخصيتها ضائعة وهي تائهة في معاصي السبل وخوادع الطرق، لا يخرجها من تيهها وينجيها من الضياع فكريا واقتصاديا واجتماعيا إلا العقيدة الخالصة الصافية عن كل ما يشوبها "الإيمان".

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أبين أهم النتائج التي توصلت إليها من خلاله .

1- ضرورة التركيز على المنهج العملي العقدي للإسلام، لأن العقيدة الإسلامية هي وحدها دون غيرها التي تحتوي من المضامين ما يفي بحاجة الإنسان وما يلبي طلبات الحياة.
2- – التركيز على العقيدة الإسلامية والاعتناء بأسسها وأصولها وتسليط الضوء عليها وإظهار قيمها، لأن العقيدة إن استقامت استقامت الأعمال كلها باستقامتها ولأن العقيدة إن فسدت فسدت الأعمال كلها بفسادها.
3- التركيز على تكوين الشخصية المنتجة ورعايتها والاهتمام بها، وإيجاد فرص عمل متوالية تستوعب القوى والطاقات البشرية.
4- الدعوة إلى الحث على بذل الجهد والعطاء وعدم الاعتماد على الغير في جميع مناحي الحياة، لأن من لا يملك قوته لا يملك قراره.
5- الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى قولاً وعملاً، بمعنى أن يكون الإيمان هو السابق والأعمال لاحقة به، فالإيمان أولاً والأعمال ثانياً. وأن العمل الذي لا يسبقه الإيمان فلا بركة فيه.
6- يجب على الإنسان أن يعلم أن العمل هو الهدف والغاية لكل رجاء وأمل، فما بلغ فرد ولا جماعة ولا أمة من السعادة إلا بالعمل.

---

[1] ابن ماجة في المقدمة 1 /23 (61) وقال في الزوائد إسناد هذا الحديث صحيح ..

[2] الفتاوي 23 / 45.

[3] ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ : المقدمة، مطبعة مصطفى محمد القاهرة ص 397.

أهم المراجع

القرآن الكريم – كتاب الله الخالد.

1- الأمن في الإسلام – د / أحمد عمر هاشم – دار المنار (ب –ث).

2- الإسلام عقيدة وشريعة / الشيخ محمود شلتوت – دار الشروق.

3- الإيمان والحياة – د / يوسف القرضاوي ط ثامنة سنة 1407 هـ 1992 مكتبة وهبة.

4- أمم جائرة – عبد الوهاب عزام ط أولى 1407 هـ – مكتبة النور.

5- بين العقيدة والمذاهب – محمود شيت خطاب ط ثالثة سنة 1403 هـ 1983م – دار الفكر.

6- الوحيد والوساطة في التربية الدعوية فريد النصاري ط أولى سنة 1416 هـ 1990م – وزارة الأوقاف – قطر.

7- التوحيد مفتاح دعوة الرسل – عثمان جمعة ط أولى (ب –ث).

8- تفسير ابن كثير الدمشقي ط. عيسى الحلبي.

9- التفسير الكبير – للإمام فخر الدين الرازي ط3 دار الفكر –1958م.

10- الجامع لأحكام القرآن الكريم – للإمام القرطبي دار الكتب العلمية ط أولى 1988م.

11- صحيح مسلم – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط دار إحياء الكتب العربية.

12- صحيحح البخاري – ط دار المنار 2001.

13- صراع المذاهب والعقيدة في القرآن – عبد الكريم غلاب ط أولى سنة 1973م – دار الكتاب اللبناني.

14- العقيدة وأثرها في بناء الجيل – د / عبد الله عزام ط أولى سنة 1411 هـ 1991م دار الإسراء للنشر والتوزيع.

15- العقائد والمذاهب – عباس محمود العقاد، ط أولى سنة 1978 دار الكتاب اللبناني.

16- عقيدتنا د / طه الدسوقي ط سنة 1416 هـ 1990م دار الهدى للطباعة.

17- عقيدة المؤمن – أبو بكر الجزائري – دار الفكر العربي (ب – ث).

18- علم العقيدة بين الأصالة والمعاصرة – د / أحمد عبد الرحيم السائح ط أولى سنة 1410 هـ 1990.

19- في ظلال الإيمان – د/ صلاح عبد الفتاح ط ثانية سنة 1411 هـ 1991م – مكتبة المنار.

20- قضايا فكرية واجتماعية في ضوء الإسلام د / محمود حمدي زقزوق.

21- لسان العرب- ابن منظور ط – دار المعارف.

22- ليس من الإسلام – الشيخ محمد الغزالي – ط سادسة سنة 1411 هـ 1991م مكتبة وهبة.

23- مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة د / ناصر عبد الكريم العقل ط – أولى سنة 1411هـ دار الوطن.

24- مفردات القرآن – للراغب الأصفهاني – تحقيق محمد سيد كيلاني ط الحلبي.

25- ملامح المجتمع المسلم – د / يوسف القرضاوي مكتبة وهبة.

26- المنهج الحركي للسيرة النبوية – منير محمد الغضبان، ط 1412 هـ 1992م مكتبة المنار.

27- منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية – على بن جبر الحربي ط ب.ت .